تطور نمو المدينة تعريف المدينة :.

تعرف المدينة على أنها تجمعات سكانية كبيرة غير متجانسة تعيش على قطعة من الأرض محدودة المعالم نسبيا متأثرة بنمط الحياة الحضرية ، ويمارسون أنشطة اقتصادية ليس من بينها مهنة الزراعة ، ويتمثل أغلب هذه المهن في النشاطات التجارية والصناعية والأعمال الإدارية والحرفية الخدمية .

كما تمتاز المدينة بالتخصص الدقيق وتعدد الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويعتقد بعض علماء الاجتماع أن المدينة تعتبر ظاهرة اجتماعية متميزة .

ومن جهة أخرى يعرف (روبرت بارك) المدينة بأنها ليست مجرد تجمعات من السكان يقيم بعضهم مع بعض مما يجعل حياتهم أمرا ممكنا .

كما أن المدينة ليست فقط مجموعة من النظم الإدارية والمؤسسات الاجتماعية مثل :. الجامعات والمدارس والمستشفيات والمحاكم ، بل هي فوق ذلك اتجاه عقلي ومجموعة عادات وتقاليد تختلف في الغالب عن تلك الموجودة في القرية ، وذلك إلى جانب الاتجاهات المنظمة والعواطف ذات الطبيعة الإنسانية التي تناسب هذه التجمعات الإنسانية في المناطق الحضرية .

ويرى آخرون أن المدينة تعتبر طرازا متميزا للحياة الاجتماعية ، ويقيم فيها عددا كبيرا من السكان غير المتجانسين اجتماعيا أو ثقافيا أو اقتصاديا ، يلتقي بعضهم ببعض لأداء أدوار جزئية ، وكل منهم يعتمد على أناس أكثر لإشباع احتياجاتهم المعيشية اليومية .

كما تتميز المدينة بالاتصالات الثانوية فضلا عن الاتصالات الأولية ، كما تتسم وتشتهر بتقسيم العمل والتخصص المهني والاعتماد على تبادل المصالح وعدم الاستقرار في عمل أو سكن معين والبحث عن الأفضل بسبب الطموح الذي يشتهر به سكانها .

وكانت المدينة ومازالت تعتبر مقرا للسلطة والنفوذ المستند إلى القوة العسكرية وكانت هذه القوة نفسها لها الاعتبار الأول في اختيار المكان الذي تقام عليه المدينة .

أما النشاط التجاري فهو يعتبر عملا عرضيا حيث يأتي في المرتبة الثانية .

وكان حجم المدينة في الماضي محدودا ولم تكن هناك حركة لاستيراد البضائع وتصديرها بالمعنى المعروف لدينا في الوقت الحاضر.

كما أن نشأة المدينة وتطورها فيما بعد يعتبر من أهم أسباب ظهور فكرة السلطة العامة والنشاطات الاقتصادية .

مراحل تطور ونمو المدينة :.

قبل أن تصل إلى شكلها الحالي مرت معظم مدن العالم بعدة مراحل ، واستغرقت وقتا طويلا لتصبح مدنا كبيرة .

ويعتقد (لويس ممفورد) أن أي مدينة يجب أن تمر بالمراحل التالية :.

١- مرحلة النشأة :.وهي المرحلة الأولى لتكوين المدينة التي تتكون في الغالب بانضمام بعض القرى الصغيرة بعضها إلى بعض واستقرار الحياة الاجتماعية فيها .وقد كان ذلك في البدايات الأولى لإنشاء المدن وخاصة بعد اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان وتربية الطيور وقيام بعض الصناعات اليدوية .ومن أمثلة ذلك ظهور المدن الأولى في العصر الحجري ثم في عصر اكتشاف المعادن .

٢- مرحلة المدينة :.وتمتاز هذه المرحلة بوضوح التنظيم الاجتماعي والتشريع الإداري الذي يؤدي بدوره إلى انتعاش النشاط التجاري وتنوع الأعمال المهنية والأعمال التخصصية والتميز الطبقي وظهور المدارس والمعاهد والخدمات العامة .

٣- مرحلة المدينة الكبيرة :. وهي تسمى المدينة الأم بسبب كثرة السكان فيها وتوفر الطرق والمواصلات التي تربطها بالريف كما تتوفر بها بعض الخدمات الخاصة مثل :. تجارة الجملة والصناعات المختلفة والتعليم التخصصي والجامعات . ويلاحظ أن بعض المدن قد تصبح عواصم المقاطعات أو البلديات أو الأقاليم أو عواصم للدول ، حيث يتركز فيها النشاطات الاقتصادية والسياسية والخدمية والترفيهية وغيرها من الخدمات الأخرى .

٤- مرحلة المدينة العظيمة :.وهي المرحلة التي ظهرت فيها المدن العظمى وخاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين .ومن أمثلتها :.لندن - باريس - روما - واشنطن - شيكاغو .ويوجد في هذه المدن المصانع الضخمة للطائرات والسيارات والسفن ، كما تتسم هذه المدن بتقسيم العمل ووجود المصارف التجارية الكبرى على مستوى العالم، كما أنها تتحكم في النظام الرأسمالي العالمي .وفي هذه المدن يوجد الصراع الطبقي والسياسي والانحلال الأخلاقي والتلوث البيئي وأزمة السكن والجريمة المنظمة وغيرها من المتناقضات .

عوامل نمو المدن وتطورها :.

١- العوامل الجغرافية :.وتعتبر من أهم العوامل لإنشاء المدن خاصة في العصور القديمة حيث أن الموقع الجغرافي وتوفر مصادر المياه والأرض الخصبة والمناخ المناسب والموقع الاستراتيجي لبناء أو إقامة مدينة من حيث طرق المواصلات البرية والبحرية وتوفر الحواجز الأمنية الطبيعية في بعض الأحيان كانت كلها من عوامل إنشاء المدن مثل :.مدينة الفسطاط في مصر ومدينة (بومباي) التي تم بناؤها في شبه جزيرة تحمي منطقة الميناء .

٢- العوامل السكانية :.تشتهر المدينة عادة بكثرة السكان وزيادتهم بصورة مستمرة ، وتكون هذه الزيادة غالبا عن طريق الهجرة المستمرة من الريف إلى المدينة ، أو من مدينة إلى أخرى وخاصة في الدول النامية . وذلك بسبب عوامل الطرد في القرية وعوامل الجذب الموجودة في المدينة ، مثل :. توفر فرص العمل

والتعليم والخدمات الصحية وغيرها من الخدمات العامة الأخرى التي قد لا تتوفر في كثير من قرى العالم الثالث .

٣- العوامل الاقتصادية :.يقصد بالعوامل الاقتصادية مجموعة الظواهر التي تتعلق بالحياة المادية للمجتمع والموارد الاقتصادية وكيفية إنتاجها وتوزيعها واستهلاكها ، مثل :. إنتاج السلع وتوزيعها وتوفر رأس المال والموارد الاقتصادية المتاحة والنشاط الزراعي والصناعي الذي يؤدي بدوره إلى نمو المدن وتقدمها .ويعتبر التصنيع من أهم العوامل التي تحدث تغييرا في الشئون السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتبلور في شكل مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد ونظم تدخل جميعا في تكوين الإطار الحضري للمدينة .كما أن التصنيع يساعد على ارتفاع مستوى المعيشة في المدينة فيجعلها مركز جذب للعديد من المهاجرين .

٤- العوامل السياسية :.تلعب العوامل السياسية دورا متميزا في تشكيل المدينة وتحديد بنائها حيث تختار السلطة السياسية المكاتب والإدارات في المدن الكبيرة وتقوم بتوفير المقرات الإدارية والخدمية .وبذلك تؤثر الحكومة المركزية على نمو وتطور المدينة بشكل واضح وخاصة عندما يتم اختيار هذه المدينة عاصمة سياسية أو عاصمة إقليمية .ويفضل غالبية الناس الإقامة قريبا من مراكز السلطة .وحيث توجد القوى السياسية توجد الخدمات العامة كالجامعات والمستشفيات وغيرها .

٥- العوامل الحربية :.يلاحظ أن المدينة كانت في الماضي أكثر أمنا نظرا لوجود الحماية العسكرية التي تقوم بها السلطة المحلية لسكان المدينة ضد الغزاة والمعتدين عن طريق بناء الأسوار العالية والقلاع الحربية أو وجود الموانع الطبيعية حول المدينة .وقد ظهرت قديما الأهمية الحربية للمدينة وخاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، مثل :.صيدا - صور - حطين ، حيث تم بناء الأسوار العالية لحماية سكانها من المعتدين واستمر ذلك حتى بداية القرن العشرين .

٦- العوامل الثقافية :.من المعروف أن ثقافة المجتمع تلعب دورا كبيرا في ظهور بعض المدن وتطورها ، حيث عملت ثقافة الإنسان منذ القدم على خلق مدن ثقافية أو مدن دينية لعل أهمها مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس .كما أن النشاطات الثقافية تعتبر من أسس مكونات المدينة الحديثة مثل :. المكتبات العامة والمسارح والمؤسسات الصحفية وغيرها.كما قامت بعض المساجد في الدول الإسلامية بإعطاء بعض الأراضي التي تملكها إلى السلطات الحكومية لبناء المساجد أو المدارس أو المستشفيات أو دور الرعاية الاجتماعية .

تصنيف المدن :.

تختلف المدن عن بعضها من حيث النمط أو الشكل أو الحجم أو النشاط الاقتصادي والهدف الذي أنشئت من أجله **وقد قسم (بيرجل) المدن إلى سبع فئات لكل منها عدة أقسام وهي كالتالي :.**

المراكز الاقتصادية :.وتشمل مدن الصيد والتعدين والنفط والمراكز الصناعية والمراكز التجارية ومراكز النقل والخدمات .

المراكز السياسية :.وتشمل مراكز عالمية وقومية وإقليمية .

المراكز الثقافية :.وتشمل المراكز الدينية ومدن الحج والمدن التذكارية والمراكز الثقافية الدينية والمدن الجامعية ومدن المتاحف .

المراكز الترويحية :.وتشمل المدن الصحية والمدن السياحية .

المدن السكنية :.وتشمل الضواحي السكنية للأغنياء وأحياء الفقراء ومدن العمال ومدن المتقاعدين .

مدن رمزية :.مثل القدس وبيت لحم ومكة والمدينة .

مدن متعددة الأغراض :.وهي تشمل باقي المدن دون أن تكون لها أهداف معينة أو تشتهر بنشاطات محدودة